بقلم
رئيس التحرير

رسالة القيامة لعالمٍ مضطرب

د. ق. أندريه زكي

رئيسُ الطائفةِ الإنجيليَّةِ بمِصْر

رئيسُ الهيئةِ القبطيَّةِ الإنجيليَّةِ للخدماتِ الاجتماعيَّةِ

القيامة من الأموات، هذا العنوان الذي يحمل في طياته فرحًا جزيلًا، وانتصارًا على الموت والشر، حتى لو كنا نحتفل به في ظروف تشوبها الاضطرابات والقلق في شتى أنحاء العالم؛ فلا يزال الخوف من جائحة كورونا وتبعاتها يسود العالم، رغم أنه من نعم اللّٰه على الإنسانية أن أعطانا اللقاح الذي ساعد في السيطرة على الجائحة وانتشار الفيروس إلى حد كبير. وللأسف لم تتعلم الإنسانيةُ الدرس من الجائحة لنفاجأ بحرب مدمرة بين روسيا وأوكرانيا دمّرت الكثير من البنية التحتية لأوكرانيا، وامتدت آثارُ هذه الحرب لتشمل العالم كله، على شكل أزمات اقتصادية نتجت عن ارتفاع أسعار البترول وانخفاض قيمة عملات محلية في عدة دول مقابل الدولار الأمريكي.

هذه الظروف تدفعنا للتساؤل: ماذا يعني أن نحتفل بالقيامة في ظل هذه التحديات؟

لذا دعونا نقرأ المشهد في أورشليم وقت القيامة؛ مدينة في أزمة، تعيش في ظل اضطرابات سياسية، من قبل مستعمر روماني، قاسٍ متجبِّر. واضطرابات اقتصادية تمثلت في ازدياد الفقر وارتفاع أسعار السلَع، وعدم قدرة الكثيرين على تأمين مسكن آدمي، وفقًا لما سجله المؤرخ اليهودي

يوسيفوس، الذي عاش في القرن الأول الميلادي. بالإضافة إلى ذلك، أثقل كاهل الشعب بالضرائب التي فرضها المستعمر الروماني، ليس بهدف المنفعة العامة، مما تسبب في العديد من الثورات.

هذه الظروف السياسية والاقتصادية انعكست على الواقع الاجتماعي؛ إذ يسجل فيلون -المؤرخ اليهودي السكندري الذي عاش في القرن الأول الميلادي- أن المجتمع في أورشليم كان مليئًا بالتجاذب بين فئات المجتمع المختلفة. وقد عاش السيد المسيح -في قلب هذا المشهد- يعلن قيم ملكوت الله ومبادئه.

ويروي لنا إنجيل يوحنا ٢٠: ١٩- ٢٣، كيف ظهر السيد المسيح للتلاميذ بعد قيامته لانتشالهم من روح الاضطراب والخوف، إذ يقول: «وَلَمَّا كَانَتْ عَشِيَّةُ ذلكَ الْيَوْمِ، وَهُوَ أَوَّلُ الأُسْبُوعِ، وَكَانَتِ الأَبْوَابُ مُغْلَقَةً حَيْثُ كَانَ التَّلاَمِيذُ مُجْتَمِعِينَ لِسَبَبِ الْخَوْفِ مِنَ الْيَهُودِ، جَاءَ يَسُوعُ وَوَقَفَ فِي الْوَسْطِ، وَقَالَ لَهُمْ: «سَلاَمٌ لَكُمْ!» وَلَمَّا قَالَ هذَا أَرَاهُمْ يَدَيْهِ وَجَنْبَهُ. فَفَرِحَ التَّلاَمِيذُ إِذْ رَأَوُا الرَّبَّ. فَقَالَ لَهُمْ يَسُوعُ أَيْضًا: «سَلاَمٌ لَكُمْ! كَمَا أَرْسَلَنِي الآبُ أُرْسِلُكُمْ أَنَا». وَلَمَّا قَالَ هذَا نَفَخَ وَقَالَ لَهُمُ: «اقْبَلُوا الرُّوحَ الْقُدُسَ»».

مجموعة من التلاميذ صُلب معلِّمهم، ويشعرون بالتهديد من أن يلاقوا نفس المصير، يعيشون حالة غير عادية من الاضطراب الاجتماعي، ويختبئون في غرفة أبوابها «مغلَّقة»، يسيطر عليهم الخوف من مستقبل غير واضح، وظرف اقتصادي صعب إذ ترك أغلبيتهم وظائفهم وتبعوا السيد المسيح.

تتجلى عظمة الله هنا أنه أقدر من كل الأبواب المغلقة، فأيًّا كان ما يسيطر على مشاعرنا من قلق وخوف، فالله في العلا أقدر، وتدخلاته فائقة للطبيعة، تفوق تصوراتنا وحلولنا البشرية.

إن رسالة القيامة لنا اليوم هي رسالة السلام وسط التحديات؛ فإن كان الموت هو أكثر ما يخيف الإنسان، فالمسيح انتصر عليه وعلى كل ما يخيف الإنسان ويهدده. لهذا ونحن نحتفل اليوم بالقيامة، نتذكر أن الله موجود ويرى، ويشعر بنا وبتحدياتنا، ويأتي وسط الأبواب المغلقة، وسط الخوف، ووسط الحروب لينقذ الإنسانية.

القيامة إرسالية وتكليف لنا اليوم، كل في موقعه، لنشر هذا السلام والدعوة إليه. نعم، القيامة تكليف لنا جميعًا بأن نذهب لكل من يعيش خلف أبواب مغلقة، من الخوف والقلق، من الفقر والعوز، من الشك

والاضطراب ونحمل رسالة السلام بكل أشكاله. إرسالية القيامة تشمل تغيير واقع الإنسانية من حولنا. يدعونا السيد المسيح ككنيسة أن ننطلق للعالم ونحمل همومه ونشاركه اضطراباته ونجعل السلام رسالة فعلية وسط العالم المضطرب.

لقد قدم القادة المسيحيون هذه الدعوة للأطراف المتحاربة أن رسالة الكنيسة أن تعلن أن الحرب لا تحقق مشيئة الله. وحينما تعلن الكنيسة هذه الرسالة فإنها تحمل إرسالية المسيح بشكل فعلي وفعّال وسط الاضطراب العالمي. تدمير الآخر لا يحقق مقاصد الله بل هو شر يأتي من حسد وحقد وطمع الإنسانية.

ونحن اليوم كقادة مسيحيين نقدم الدعوة من على المنبر أن تخرج الكنيسة للمجتمع وتحمل آلامه. أعطوا للمسكين والمحتاج. ساعدوا الفقير والمظلوم. فكروا في طرق تغيروا بها حال الضعفاء المُهمشين في المجتمع. أن تحتفل بالقيامة هو أن تنفذ إرساليتها بأن: تخلق سلامًا حيث لا يوجد سلام..

في القيامة رسالة تجديد للخليقة، تجديد لشخصياتنا، كما تجددت شخصيات التلاميذ المضطربة إلى أشخاص جاهروا بالحق بكل جرأة، هكذا يريد الله أن يجددنا، أن يجعلنا شخصيات قادرة على المقاومة والصمود، نكتسب من الظروف الصعبة والتحديات قدرةً وقوةً واستعدادًا لمواجهة كافة الظروف.

فلتكن الدعوة لنا جميعًا اليوم، أن نتجدد من داخلنا، نغير ذواتنا، نخضعها ليد الله القوية والقادرة على إحداث التغيير العميق لنفوسنا، وننطلق لنبشر بالسلام، فقد امتدح السيد المسيح صانعي السلام: «طُوبَى لِصَانِعِي السَّلاَمِ، لأَنَّهُمْ أَبْنَاءَ اللهِ يُدْعَوْنَ» (إنجيل متى ٥: ٩). نحن مكلفون من قِبَل الله بأنَ نعين المهمَّشين والفقراء وكل المضطربين والخائفين من ظروف الحياة وتحدياتها.

أصلي لأجل بلادنا الحبيبة، وقيادتها من أجل نجاح كل المجهودات والسعي نحو تحقيق السلام والتماسك المجتمعي، وتغيير حياة الملايين من الفقراء وتقديم حياة آدمية كريمة للإنسان، أصلي أيضًا لأجل الرئيس والحكومة ليعينهم الله دائمًا أمام كل التحديات، وأن يوفقهم في خدمة بلادنا وبناء مستقبلها.